

مجمع الأمثال

1819 - سِرِّهِ عَنكَ .

قالوا : إن أول من قال ذلك خِدَاش بن حابس التَّميمي وكان قد تزوج جارية من بني سَدوس يقال لها الرَّبَّاب وغاب عنها بعد ما مَلَكَها أعواما فعلقها آخر من قومها يقال سلم ففضحها وإن سلما شَرَدَت له إبل فركب في طلبها فوافاه خِدَاش في الطريق فلما علم به خدَاش كَتَمَهُ أمرَ نفسه ليعلم علم امرأته وسارا فسأل سلم خدَاش : ممن الرجل ؟ فخبيره بغير نسيه فقال سلم : .

أَغْبَيْتَ عَنِ الرَّبَّابِ وَهَامَ سَلَامٌ ... بِهَيَا وَلَهَا بَعِيرٌ سَرَكٌ يَأْخُذُ خِدَاشُ [ص 341] .

فَيَدَالِكَ بِعَلِّ جَارِيَةٍ هَوَاهَا ... صَدُورٌ حِينَ تَضُطَّرِبُ الْكَيْدَاشُ .
وَيَا لَكَ بِعَلِّ جَارِيَةٍ كَعُوبٍ (كذا ولعله " لعوب " أو " كعاب ") ... تَزِيدُ
لِذَاذَةً دُونَ الرَّبَّابِ .
وَكَذَبْتَ بِهَا أَخَا عَطَّاشٍ شَدِيدٍ ... وَقَدَّ يَرُوي عِلَى الظَّمِّمِ الْعِطَّاشُ .
فَإِنْ أَرْجِعْ وَيَأْتِيهَا خِدَاشٌ ... سَيُخَيِّرُهُ بِمَا لاقى الْفِرَاشُ .
فَعَرَفَ خِدَاشُ الْأَمْرَ عِنْدَ ذَلِكَ ثُمَّ دَنَا مِنْهُ فَقَالَ : يَا أَخَا بَنِي سَدُوسِ فَقَالَ سَلْمٌ : عَلَّقْتُ امْرَأَةً
غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا فَأَنَا أَنْزَعَمُ أَهْلَ الدُّنْيَا بِهَا وَهِيَ لَذَّةٌ عَيْشِي فَقَالَ خِدَاشُ : سِرَّ عَنكَ فَسَارَ
سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : حَدَّثْنَا يَا أَخَا بَنِي سَدُوسِ عَنِ خَلِيلَتِكَ قَالَ : تَسَدَّيْتُ خِيَابَهَا لَيْلًا فَبِتُّ
بِأَقْرَبِ لَيْلَةٍ أَعْلُو وَأَعْلَى وَأَعَارِيقُ وَأَفُوعَلُّ مَا أَهْوَى فَقَالَ خِدَاشُ : سِرَّ عَنكَ وَعَرَفَ الْفَضِيحَةَ
فَتَأَخَّرَ وَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَغَطَّاهُ بِثُوبِهِ ثُمَّ لَحِقَهُ وَقَالَ : مَا آيَةٌ مَا بَيْنَكُمَا إِذَا جُدَّتْهَا قَالَ :
أَذْهَبُ لَيْلًا إِلَى مَكَانٍ كَذَا مِنْ خِيَابِهَا وَهِيَ تَخْرُجُ فَتَقُولُ : .
يَا لَيْلُ هَلْ مِنْ سَاهِرٍ فِيكَ طَالِبٍ ... هَوَى خَلَاةٍ لَا يَنْزَحَنُ مُلْتَقَاهُمَا .
فَأَجَابَهَا : .

نَعَمٌ سَاهِرٌ قَدَّ كَابِدَ اللَّيْلِ هَائِمٌ ... بِهَا تَمَّةٌ مَا هَوَّ سَمَتٌ
مُقَلَّتَا هُمَا .

فتعرف أني أنا هو ثم قال خدَاش : سر عنك ودنا حتى قرَّان ناقته بناقته وضربه بسيفه فأطار فِحْفَهُ وبقي سائرُه بين سرخي الرَّبَّابِ حُلَّ يَضْطَرِبُ ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَتَى الْمَكَانَ الَّذِي وَصَفَهُ سَلْمٌ فَقَعَدَ فِيهِ لَيْلًا وَخَرَجَتِ الرَّبَّابُ وَهِيَ تَتَكَلَّمُ بِذَلِكَ الْبَيْتِ فَجَاوَبَهَا بِالْآخِرِ فَذَنَّتْ مِنْهُ وَهِيَ تَرَى أَنَّهُ سَلْمٌ فَقَنَّعَهَا بِالسَّيْفِ ففَلَّقَ مَا بَيْنَ الْمَفْرَقِ إِلَى الزُّورِ ثُمَّ رَكِبَ وَانْطَلَقَ .

يضرب في التغابي والتغاضي عن الشيء . قلت : بقي معنى قوله " سر عنك " قيل : معناه
دَعْنِي واذْهَبْ عني وقيل : معناه لا تربع على نفسك وإذا لم يربع على نفسه فقد سار عنها
وقيل : العربُ تزيد في الكلام " عن " فتقول : دع عنك الشك أي دع الشك وقيل : أرادوا
بعنك لا أبالك وأنشد : .

فصار واليوم له بَلَا بِلْ ... من حُبِّ جُمْلٍ عَنكَ مَا يُزَايِلُ .
أي لا أبالك فعلى هذا معناه : سر لا أبالك على عاداتهم في الدعاء على الإنسان من غير
إرادة الوقوع